اجتهادات
القضاء على المقاومة

فى إمكان الصهاينة, والحكومات الغربية التى تُشبههم فى همجيتهم, تدمير غزة, وما يتيسر من الضفة. ولكنهم لا يستطيعون القضاء على الشعب الفلسطينى. ومادام الشعب موجودًا ستبقى المقاومة، قد تُضعف ويُدَّمر جزء من قدراتها. ولكنها ستستمر وتزداد, مادام الاحتلالُ جاثمًا على صدور الناس. احتلالُ هو الأكثر دمويةً فى تاريخ الاستعمار, إذ يعيشُ على سفك الدماء. ولكنه لن يجد الأمن الذى يتخيل, وحلفاؤه, أنهم يستطيعون تحقيقه بهذه الطريقة الدموية. ستبقى المقاومة واقعًا يؤلمهم اليوم, إلى أن تُنهى احتلالهم مهما طال.

حديثُ القضاء على المقاومة فى قطاع غزة يدلُ على جهلٍ شديدٍ بالتاريخ, وأشد منه بأهل غزة الذين يحتضنونها ويعرفون أنها السبيلُ الوحيد للتحرر فى غياب أى حل عادل لقضيتهم. أغلبيتهم الساحقة الآن من أبناء وأحفاد فلسطينيى 1948 الذين هُجروا إلى غزة عام 1948. يعرف هؤلاء إجرام الصهيونية أكثر من غيرهم. ويستطيعون إعطاء دروسٍ لمن

يجهل حقيقة الصهاينة أو يتعامى عنها. هُجِروا من بيوتهم، التى تُنقل قصصُها وتُوَّرث مفاتيحُ بعضها من جيلٍ إلى آخر. بيوتُ أُرغموا على تركها فى يافا وعكا وحيفا وصفد والناصرة والصالحية وغيرها من مدنهم وبلداتهم التى سُرِقت, ودعم ما يُسمى المُجتمع الدولى اغتصابها. عاشوا فى مخيمات. بقى بعضُهم فيها وتناسلوا، وخرج بعضُ آخرُ منهم إلى مدن غزة واندمجوا فيها.

طاردهم الصهاينةُ مرةً ثانيةً واحتلوا غزة عام 1967، فبدأ بعضُ أبنائهم يُنَّظمون المقاومة ضد الاحتلال فى أطرٍ متعددة كانت امتدادًا لفصائل المُقاومة الأولى, ثم أُنشئت مجموعة «المجاهدون الفلسطينيون»، التى صارت نواةً لكتائب القسام. المقاومة، إذن بكل فصائلها، توجدُ فى قلب مجتمعها, وتُعدُ جزءًا لا يتجزأ منه.

مجتمع غزة كله، وليس جزءًا فيه، يحتضنُ المقاومة. تكوينه السكانى وميراثه التاريخى يفسران صموده الأسطورى. مُجتمعُ يكتبُ اليوم صفحةً جديدةً تمامًا فى تاريخ مُقاومة الاستعمار. ومن الطبيعى فى مُجتمعٍ هذه سِمتُهُ أن تبقى المقاومة النابعة منه حيةً مهما تعرضت له. المقاومون فى غزة هم أبناء وأخوة وآباء وأصهار الغزيين. وهذا ما نعنيه

حين نقول إن المقاومة متجذرةُ فى أعماق مجتمع العِزة فى غزة الصامدة.